

## هل لا تزال بريطانيا تسهل تدفق الإرهابيين إلى سورية؟

■ حميدي العبدالله

هل لا تزال الحكومة البريطانية تتساهل أو تتغاضى عن تدفق الإرهابيين من بريطانيا إلى سورية والعراق؟
هذا السؤال طرح بقوة في ضوء ما نشرته صحيفة «نيدبذنت» بتاريخ 2016/1/16، حيث أشار تقرير نشرته الصحيفة إلى أنّ «جهاديين بريطانيين تجاوزوا الإجراءات الامنية والتحقوا بتنظيم الدولة». وأشار التقرير إلى أنّ «وثائق تظهر بصورة حصرية أنّ عددا من الإسلاميين المعروفين بالتشدد في بريطانيا تمكنوا من مغادرة البلاد خلال الأشهر العشرين الماضية، رغم وجودهم على قوائم ممنوعين من السفر وتمّ إطلاق سراحهم بكفالة». ويؤكد التقرير أنّ «الضغوط تترزايد على الحكومة البريطانية لتشديد الرقابة على الأشخاص الذين توجد شكوك حول نيّتهم السفر إلى سورية، بعدما تمكنت سيدا هارثا ضاهر الذي اعتنق الإسلام من العبور تحت أنوف رجال الامن لیسافر إلى سورية وينضمّ إلى داعش».
إنّ يمكنّ أشخاص معروفون لدى الأجهزة الامنية البريطانية بأنهم إرهابيُون، وقد أوقوا في أوقات سابقة، من التخلّص من الإجراءات الامنية والسفر إلى الخارج، فإنّ هذا أمر لا يمكن أن يحدث من دون سماح السلطات الامنية أو غض النظر عن مساعي هؤلاء لمغادرة بريطانيا. وواضح أنّ شبيهة أوائل الأجهزة الامنية شبيهة موجودة وقائمة، ولا لماندا تشارت تقرير الصحيفة البريطانية إلى مطالبة السلطات الامنية بتشديد الإجراءات، والحرص على الإشارة إلى أنّ خروج هؤلاء الإرهابيين من بريطانيا تمّ «تحت أنوف رجال الامن» البريطانيين، إنّ هذه العبارة تشكل اتهاما صريحا للاجهزة الامنية، وبالتالي للحكومة البريطانية بالتواطؤ في التصبير، وفي الحالتين، بريطانيا الرسمية ضالعة في إرسال الإرهابيين إلى سورية.
لا شك أنّ السياسة البريطانية هذه هي أنموذج لسياسات الحكومات الغربية وحكومات ممثل إزاء الإرهاب والتنظيمات الإرهابية. بريطانيا مثلها مثل تركيا والسعودية وقطر وفرنسا، سهّلت تدفق الإرهابيين من بلادها إلى سورية من أجل تحقيق هدفين أساسيين، الهدف الأول، العمل على إسقاط الحكومة الشرعية في سورية، ونقل سورية من دولة مستقلة إلى دولة تابعة للغرب. والهدف الثاني التخلص من هؤلاء الإرهابيين، عبر زجّهم بمعارك في الخارج، حيث يتعقد رهان الحكومات على احتمال قتلهم في المعارك التي يخوضونها في سورية أو العراق.

بهذا المعنى، سماح بريطانيا لإرهابيين موصوفين بالذهاب إلى سورية والقتال إلى جانب التنظيمات الإرهابية، وعلى رأسها تنظيم «داعش»، لم يكن خطأ ولا تقصيرا من قبل الأجهزة الامنية يجب لفت النظر إليه، بل هو ترجمة لسياسة رسمية معتمدة على هذا الصعيد. وطالما استمرت مثل هذه السياسات لن يتراجع خطر الإرهاب، وفي نهاية المطاف سينقلب السحر على الساحر، وهذا جزء مما حصل في فرنسا والولايات المتحدة حتى الآن.

## علوش نغم سعودي قابل للتفكيك . . .

■ سعدالله الخليل

لا يخرج الإعلان عن وفد ما سمّتها الرياض «هيئة التفاوض» لمؤتمر «جنيف 3» عن سلوك المملكة السعودية في التعاطي مع الأزمة السورية خلال سنوات الخمس، والقائم على مبدأ إحراق أي مبادرة للفضيّ قدما في الجهود السلمية لحلّ السياسي. ولعلّ خطوة تسمية ممثل تنظيم «جيش الإسلام» محمد علوش كبير لمفاوضي وفد الرياض المعارض، وهو الذي يصفه إعلام «جيش الإسلام» بتسفيق زهران علوش، والذي ساهم مع رفيق دربه في تأسيس العمل المسلح لجماعته عبر تأمين الدعم الماديّ لها. بعيدا عن حيثيّة علوش كصورة عن زهران من حيث النشأة والارتباط السعودي فإنّ في تعيينه استغرابا سعوديا للقوى الدولية التي أعلنت بان لا مكان لزهران علوش وغيرها من الضمائل السعودية على التنظيمات الإرهابية قاعية النهى ودوموية الهوية، وإنّ صنفتها المملكة السعودية في خانة المعارضة المعتدلة، فتصنيف المملكة التي تعتبر الفكر الوهابي معتدلاً من الطبيعي أن تنتج قوى على شاكلة تنظيميات «جيش الإسلام» و«آحر الشام» و«الجبهة الشامية» و«أجناد الشام».
أقحمت المملكة اسم علوش كبريل لمفاوضي علوش ويتدرج في أبرز المفرد التي أعلن وزير خارجيتها سيرغي لافروف رفض المناقشة بمشاركة تلك التنظيمات، في حين وقته واشنطن موقف المساند للمملكة عبر ترسيب معلوما بأنّ «جيش الإسلام» لن تدرجه الأزدن في قائمه المنظمات الإرهابية، في مسعى لوضع عراقيل تبرّر تأجيل انعقاد الملثقى في الموعد المحدد دون نشفه.

بالرغم من إبراز قضية مشاركة علوش في المفاوضات كونها أبرز معرقات اللقاء، فإنّ مواطن الخلاف الحقيقية تتخطى علوش وتدرج في سياق المفرد السعودي بالإصرار على استبعاد المكون الكردي من المفاوضات، وهو ما ترفضه القوى الدولية الكبرى وممح الإجماع في ظلّ الإصرار الروسي والرشي الأميركي والموقف الإيراني والطلب السوري بضرورة مشاركة كل الأطراف السورية، وهو ما سيدفع بالقوى الدولية الكبرى بفرض الرؤية التوافقية على المملكة، ومن هنا تأتي أهمية زيارة وزير الخارجية الأميركي جون كيري إلى الرياض لطرح الرؤية الروسية التي تقوم على خيارى تطبيق وفد المعارضة وفق الرؤية الروسية أو الذهاب إلى جنيف بوفدين معارضين، وفي الحالتين ستسقط مشاركة علوش في المفاوضات وتسميته الضففاضة توحى بسهولة التخلّي عنه في لحظة إحقاق الحقيقة الدولية لتجعل من خطة تلبية لا تتعدّى كونه لغما سعوديا قابلا للتفكيك بفعل قوة الدفع الاميركية والروسية.

«توب نيوز»

### قناة «توب نيوز»

- شكلت قناة «توب نيوز»، أول تجربة إعلامية عربية تقوم على مبدأ أننا كما هزّمتا الآلة العسكرية العملاقة بمقاومة شعبية عسكرية قادرون على هزيمة الآلة الإعلامية العملاقة بمقاومة شعبية إعلامية.
- كانت رغم هويتها العربية ضمن آلة الحرب الإعلامية والنفسية لخبار المقاومة في سورية مركزا للورب، وتميّزت بالاعتماد على ثلاثة أركان:
- الأول طابعها الشعبي وتميلها الآتي من اشتراكات الناس ببارسائل الإخبارية على الهااتف الخليوي في سورية واعتمادها على المتطوعين.
- الثاني اعتمادها تقنيا متواضعة فنيا بمقارنته السلايد مع الفيديو.
- الثالث هو رسيد رئيس الشبكة الذي منحها انتشارا وقبولا وجمالية ربطها بصوت السيدة فيروز كقناة لكل وقت والاكتفاء بالصورة النابضة والشرطي الإخباري.
- تسببت الحرب في سورية بتراجع أمني واقتصادي، فتراجع عدد المتطوعين وتراجعت الموارد.
- وصل العجز إلى وقف القناة.
- «توب نيوز» قريبا على تطبيق في الهاواتف الذكية.
- دعوات التحوّل إلى قناة تقليدية بالفيديو أو التمويل تشبه الدعوات للمقاومة لتلحوق إلى جيش نظامي.
- تتشكل جمعيات أصدقاء «توب نيوز» في سورية وخارجها لتسدّد بدل السلايت فتعودون فقدان هويتها.

التعليق السياسي

# البناء

**التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث والدراسات الأميركية**

# أوباما عن حال الاتحاد؛ مناقشة للتفاوض رغم العجز والقلق

الأوسط، والرئيس أوباما محق في هذا الصدد.

**السعودية**

خصّص معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى حينزاً مميّزاً للتكهّن بخليفة العاهل السعودي سلمان، مرجحاً أنّ ولي العهد محمد بن نايف لن يعتلي المنصب، بل سيذهب إلى ولي ولي العهد محمد بن سلمان «ملك صحراء هوليوودي... رغم الصعوبة التي تكثفت للتنبؤ بكيفية حدوث عملية الخلافة». واستعرض الوضع الصحي للعاهل السعودي بحذر مشيراً إلى «تعلّق أدلى به مسؤول أميركي في أيّول/سبتمبر الماضي ومفاده أنه سيُعدّد اجتماع في البيت الأبيض بين الملك سلمان والرئيس أوباما وسيتمّ تدوين محتواه بدقة». ومن بين سيناريوات الخلافة

المحتملة «معتبرّ حرب اليمن، أكثر قضية قد تقضي على المستقبل المهني للأمبر الشاب؛ فضلاً عن أنّ واشنطن تعتبر محمد بن سلمان غير مؤهل لمرك السلطة». ولفت النظر إلى أنّ الأمير الشاب أضحي محط اهتمام ومركز اتصال قادة الدول الأخرى بمن فيها وزير الخارجية جون كيري الذي «اتصل به بدلاً من الملك سلمان أو محمد بن نايف في محاولته للتهدئة الأزمة السعودية – الإيرانية المستجدة».

الصراع السعودي – الإيراني كان من ضمن اهتمامات معهد كارنيغي وما ينبئ به من تداعيات داخلية شديدة، لا سيما «استمرار التهديد للسياسات السعودية من قبل شبكات الاسلاميين السنة، التي يتصدّر جهاديوها الطائفون المشهد السوري، وبرزت قوى مستقلة لديها اولوياتها». ولفت الأنظار إلى الحملة التي تقودها «السعودية لتجريم تنظيم الإخوان المسلمين، والتي لا تحظى بتأييد محلي، كما تنفيذ حكم الإعدام بالشيخ النمر واستفزاز الصدام مع إيران فقد لقيا دعماً وتأييدا داخل صفوف العناصر الاسلامية».

**إيران**

استعرض المجلس الأميركي للسياسة الخارجية قدرات إيران التقنية، لا سيما في مجال الحرب الالكترونية مشيراً إلى «صد الخبراء نسبة تدني ملحوظة في الهجمات الالكترونية الإيرانية – الأمر الذي يواكب بدقة جهود إيران للتوصل الى توقيع اتفاق نووي مع الدول الغربية». وأضاف انه بعد الانتهاء من توقيع الاتفاق النووي «عزّزت إيران قدراتها الالكترونية الهجومية، على المستويين السياسي والاستراتيجي»، ونبّه المجلس من توفر إمكانات مادية إضافية لإيران، من أصولها المجددة في الغرب، بل وتفرد ببلادها «للتصعب قوة الكترونية معتبرة في مستقبل ليس بعيدا جداً، والتي ستصبح مصدر تحدّ شديد للولايات المتحدة». سلط معهد أبحاث السياسة الخارجية الضوء على ما أسماه ظاهرة

**«خطة الوداع»**

**ترسيخ إرث ومنصة انطلاق**

حرص الرئيس أوباما في خطابه اللمة على تهدئة وطمأنة الجمهور الأميركي للتحديات الواقعية، اتهمه خصومه بأنه «رسم صورة مغفلة لا توأكي القلق الشعبي» من تدني الأحوال الاقتصادية والهاجس الأمني؛ مع الإشارة إلى أنّ الخطاب الرئاسي السنوي عادة ما يعيل بدرجة حدّاة إلى حال التفاوض وتبرير فعالية السياسات السابقة. الرئيس أوباما من جانبه عانى بشدّة من تصلب خصومه الجمهوريين منذ الانتخابات الصخبة عام 2012 وتعليهيهم بسبب تردّد أوباما وعدم إقدامه على فعل أكثر من إطلاق التصريحات، مما حفز أطرافا أخرى لملء الفراغ، إيران وحزب الله والقوى الأخرى العاملة بالوكالة عن إيران، من جهة، والمملكة السعودية وتركيا وقطر من الجهة الأخرى، بالإضافة إلى تنظيم داعش». وحثّ المعهد الإدارة الأميركية الاسترشاد بالتجارب العسكرية الأميركية السابقة في التدخل «ومن الضروري أن يتحمّل شركاء واشنطن المحليين مسؤولية أكبر في صراعات الشرق

الحدّ الأمام بين القوى الاجتماعية المختلفة».

أوباما أضحي يعاني من شبه عزلة بين صفوف القسم الأعظم من الناخبين والذين يعتبرون عهده بأنه «باهت» ولم يستطع تحقيق عوده الرئاسية التي أطلقها عام 2008. وتشير أبرز استطلاعات الراي إلى معارضة ما يريو عن نصف الناخبين لبرنامج الرعاية الصحية الشامل (أوباما كير)، فضلاً عن عدم الرضى على الأداء الاقتصادي ومعارضة نهجه في السياسة الخارجية.
تزامن «خطاب الوداع» مع حادث احتجاج إيران لزورقين حربيين أميركيّين وعلى منتهما عدد من البحارة الأميركيين بعد دخولهم المعابد الإقليمية لإيران في الخليج العربي، وشدّد خصوم الرئيس على استمرار الحادث لنيل من سياساته الخاصة بإيران وتجديد الخطاب المعادي لإبرام الاتفاق النووي معها، ومطالبته باتخاذ إجراءات فورية منشدّة من قبل أقطاب هامة في الحزبين.

واجه أوباما تحديّ خصومه المفتعل بالفزع عن الحادثة وإخراجها من عوامل الصراع الإقليمي، وأشاد بالنسق الإيجابي في تنفيذ إيران أحد شروط الاتفاق النووي بالتخلّي عن «نحو 90% من مخزونها من اليورانيوم المخضب، وبذلك «نقادي العالم اندلاع حرب أخرى»؛ وسرعان ما ترجمه خصومه بأنه «تجسيد لضعفه وتردّد في الحسم».

### حكاية الخطاب الرئاسي السنوي

تطوّر الخطاب الرئاسي سريعاً من تقرير تقليدي يقدّم للسلطة التشريعية إلى حفل علني صاحب الاستناد إلى الفقرة الثالثة من مادة الدستور الثانية التي تنصّ على أنه «يتعيّن على الرئيس تقديم معلوما لكونغرس حول حال الأمة من وقت إلى آخر، ويوصي بالنظر ببعض التدابير التي يراها ضرورية وملامّة».

آلية التقرير لم تحدّد شكله كتقرير سنوي، وفق النصّ الأصلي، كما لم تحدّد ماهيته كخطاب يلقي تحت قبة مجلس النواب. يشار إلى أنّ الصورة الأولى الاسبقي جيمي كارتر «سلم» تقاريره السنوية الأربعة بصيغة خطية؛ وكذلك الأمر مع أسلافه الرؤساء هاري ترومان ودوايت أيزنهاور.

منذ إنعاج عهد الفلترفة وتطوره إلى الصورة الرقمية بالغة الدقة، استغلّ الرؤساء من الحزبين فرصة «تقرير حال الأمة» كخطاب موجه إلى الشعب «تزيّنه المفردات البلاغية والشعارات الوطنية حول فرادة الولايات المتحدة وعظمتها، وجدول التقفزة وتطوره وأعداء تطرح للحول ولبل ما تكن في حكم التطبيق، تستضيف بموجه شخصيات كبرى مدعوة تأخذ مكانها بجانب مقعد السيدة الأولى وتتسلط كاميرات التلفزة والصحافة الانتظار عليها». حقيقة الأمر أنّ الخطاب السنوي نادراً ما يتناول كله حال الأمة كما كان المقصود منه.

**«خطة الوداع»**

**وأحداث المنطقة العربية**

تشعّب خطاب الرئيس أوباما كثيراً في العناوين العامة والإنجازات التي حققت، حتّى لو لم تحظ بالإجماع، ليشكل معالم طريق يهتدي بها الرئيس المقبل، ايا كان، خاصة في ما يتعلق بشؤون الشرق الأوسط و،حماية المصالح الأميركية الحيوية». هناك

انتقل أوباما ببراعته الخطابية من الحشو اللغوي لعظمة بلاده والإطاحة جانباً بزماع خصومه أنها تمز في مرحلة تراجع كقوة علمي، للتأكيد على أنّ التهديد الاستراتيجي المائل أمامها «ليس مصدره امبراطوريات الشرق بقدر ما هو نتيجة لتهاوي وقشل الدول الوطنية». ولم يوفق في سرديته للتاريخ بأنّ «الصراع الدائر في منطقة الشرق الأوسط يعود بناى إلى آلاف السنين». العبارة ليست عابرة أو زلة لسان، كما يُعتقد للوهلة الأولى، بل تتنن عن إحساس وأصرار داخلين لدى المؤسسة الحاكمة بعدم تحملها مسؤولية ما جرى ويجري من مأس، ليس على صعيد المنطقة العربية فحسب، بل على مستوى الكون بياكمله، جذرها الحقيقي تزعم السيطرة والهيمنة الأميركية على مفاصل القوة العالمية والخيرات الطبيعية.

لم يتوقع أحد، في حقيقة الأمر، تقديم الرئيس أوباما لأولاً للتحديات والتهدات للعالمية، كما وصفتها، وكفر سريعا لإعادة تصويب اللوحة العالمية «محاربة والحاق الهزيمة بتنظيم داعش وتعبق الشبكات الإرهابية». وتوفّر الأمن والأمان للشعب الأميركي». وأوضح بما لا يدع مجالاً للشك أنّ مصدر التهديد الحقيقي يأتي من «كل من القاعدة والانّ تنظيم داعش». مستردكا أنّ «داعش، لا يعدّ تهديدا وجوديا لأميركا».

وطمان الرئيس أوباما شعبه بفعالية وبقظة سياسته التي «تدّمّر مصدر تمويل داعش، نايبب النطق المنقطعة»، على الرغم من أنّ الغارات الجوية الروسية حققت إنجازات أكبر وأشدّ وطأة ضدّ التنظيم وخطوله الخلفية. استغلّ الرئيس أوباما فرصة اللقاء الخطاب المتلفز لإرسال جملة رسائل تحدّ لخصومه في السلطة الحقيقية، من الحزبين، والذين ملأوا أمواج الأثير بانتقاد إدارته وتعدّيه على صالحيات الكونغرس بدخول حرب طويلة، مما قد يعدّ انتهاكا دستوريا. وحسم الرئيس الأمر برمي الكرة في ملعب الكونغرس متحمّذا قبوله ممارسة صالحياته واصداره تقييضا للرئيس بشنّ حرب

السنة السابعة / الجمعة / 22 كانون الثاني 2016 / العدد 1986

Seventh year / Friday / 22 January 2016 / Issue No. 1986

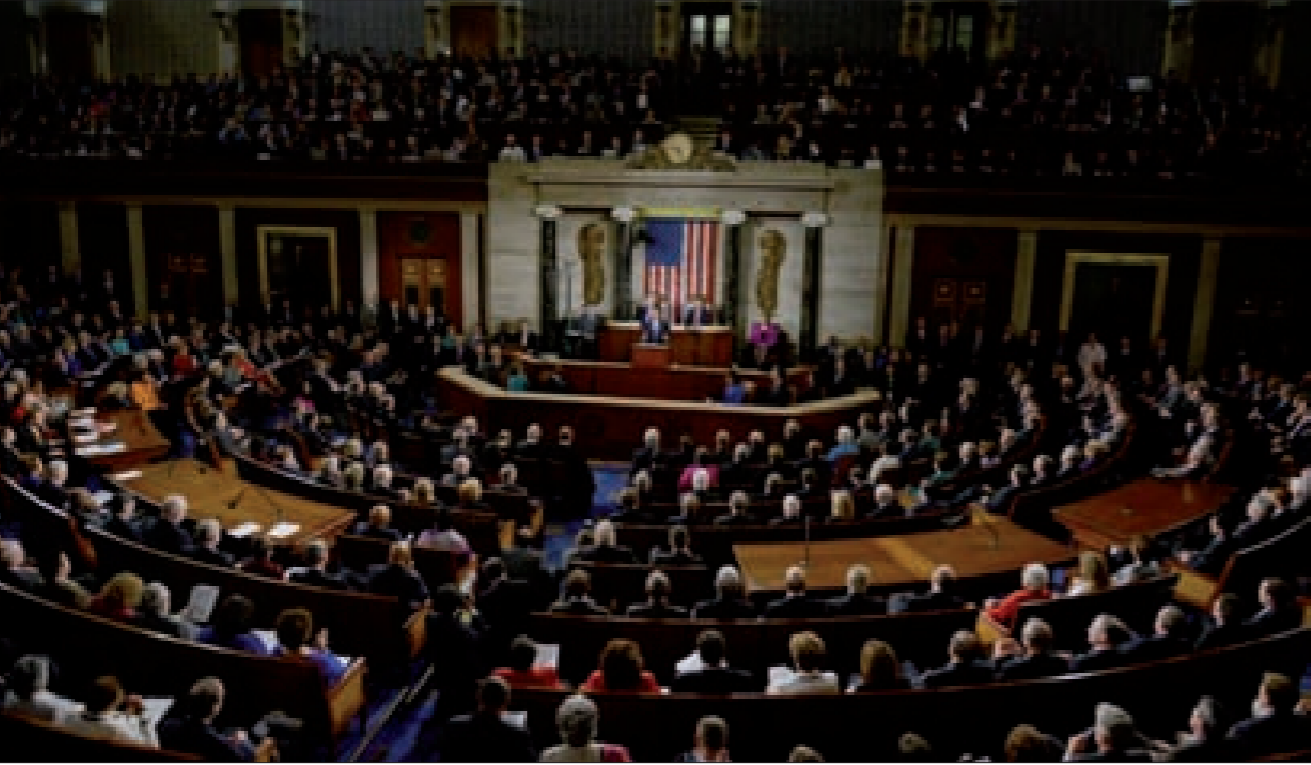
التعاون النووي والصواريخ الباليستية بين إيران وكوريا الشمالية استنادا إلى «أدلة معروفة»، وفي حال قوّزت إيران توكيل كوريا الشمالية بإدارة برنامجها النووي خلال الفترة الزمنية الخاصة بسرمان مفعول الاتفاقية المشتركة، يتعيّن علينا حينئذ إحداث تحوّل جذري في رؤيتنا لنوايا الجمهورية الاسلامية». وأضاف أنّ التعاون المشترك بينهما يمتدّ لتحوّل نحو ثلاثة «محوره تطوير الصواريخ الباليستية، الذي يتنامى وتهديد وتوسع دائرة انتشاره جغرافيا». وحث صنّاع القرار على التوجه إلى استصدار اتفاق شبيه باتفاق التعاون المشترك يرمي للتأكيد على عدم «استمرار التعاون بين إيران وكوريا الشمالية لتطوير صواريخ باليستية قادرة على حمل رؤوس نووية».

### ترشكا وروسيا

استعرض صندوق مراهق الاملاني الأبعاد والكلفة الاقتصادية الناجمة عن التوتر التركي – الروسي وما رافقه من «عقوبات اقتصادية». وقال انه من المرجح أن يدفع «الاتراك والروس شنا باهظا لتلك العقوبات، بيد أنّ الكلفة من غير المرجح أن تؤدّي إلى تراجعهما». وأوضح أنّ كلا البلدين يعتبر سورية من أولويات سياساته «بل أنّ الحكومة التركية إلى استصدار اتفاق شبيه باتفاق التعاون المشترك يرمي للتأكيد على عدم «استمرار التعاون بين إيران وكوريا الشمالية لتطوير صواريخ باليستية قادرة على حمل رؤوس نووية».

استعرض صندوق لدراسات الشرق الأدنى الإنامة تركيا قاعدة عسكرية لها في قطر «التي كانت تابعة لمحافظة نجد العثمانية والتي كانت تتبع بدورها لولاية البصرة العثمانية» في إطار «بسط نفوذها في الخليج العربي، واستعداد حلفاء واشنطن في حلف الأطلسي (النترج) لمواجهة تصاعد النفوذ الإيراني، مما سيترتب على أنقرة ضمان أمن الإمارة على نحو دائم». وأوضح أنّ من شأن تلك الخطوة «تعزّيز استقلالية قطر في السعودية، وتوفير الأمن لاولمبياد كأس العالم عام 2022، فضلا عن أنها ستتيح لأنفرة مجموعة متنوعة من الخيارات في المنطقة، بعض ميزاتها عرضها معداتها العسكرية وربما تزويد مبيعات عرباتها المدرعة

من طراز ألتاي ومعدات أخرى». اما إيران في نظر المعهد فإنها «تعتبر القاعدة (التركية) خطوة عدائية، ومن غير المرجح ان تؤدّي الإشارات الموازية لطبيع أنقرة علاقتها مع إسرائيل إلى تحسين الأجواء بينها وبين إيران». وخلص بالقول أنّ التواجد العسكري الأميركي المكثف في الخليج، لا سيما في قاعدة العبيد القطرية، «سيصبح العامل الضامن لبسط الأمن بفعل الأمر الواقع للقاعدة التركية».



عند إعلانه بأن «إيران ماضية في طريقها لتفكيك مكونات حساسة من منشآتها النووية. بالأسس أخبرني وزير الخارجية، ظريف، أنّ مفاعل أساسي لتخصيب اليورانيوم أضحي خارج الخدمة الفعلية؛ وخلال الساعات المقبلة سنشهد طمره بالإسمنت والملح وتدمير».

استساقا مع الرئيس أوباما في خطابه الليلة السابقة، لم يشأ كيري تناول اعتقال البحارة الأميركيين من قبل إيران وحجج قاربيهما الحربيين، ربما كي لا يستيق الترتيبات التي كانت جارية للإفراج عنهم جميعاً في غضون 24 ساعة، وأيضا لتفويت الفرصة على الخصوم السياسيين لاستغلال الأزمة لتفويض التقدّم في الملف النووي.

### الإعداد لخطاب الوداع

أوكلت مهمة الترويج لمحتوى الخطاب لرئيس طاقم موظفي البيت الأبيض، دينيس ماكدونو، الذي يتمتع بطقة عالية من قبل الرئيس أوباما، لا سيما وهو الذي يتسب إليه الحدّث مع أوباما على أفراد، في باحة البيت الأبيض، للمواقفة على «صفقة» الأسلحة الكيميائية السورية مقابل وقف العدوان الأميركي المباشر. ماكدونو استيق الخطاب بالإفصاح عن «لهجة وإجراءات رئاسية جريئة» بعد لها الرئيس أوباما.

وعقد ماكدونو لقاء صحفيا على خلفية، باستضافة تلك الإجراءات المنتظرة ليس الرئيس وإقدامه على اتخاذ قراراته الخاصة نظرا لإجماع أو فشل الكونغرس في استصدار تشريعات مبددة، لا سيما في ما يخصّ تعديل نظام الهجرة، وملفات أخرى يعتبرها البيت الأبيض من أولوياته.

وقال امامهم بصفة الجمع «سنقدم على اتخاذ قرارات رئاسية جريئة على امتداد ما يتبقّى من زمن في العام الأخير للرئاسة، انني على ثقة تامّة بذلك، انطلاقا من الالتزام التام بضوابط العملية الجارية والتي تحدد ما يمكن المرء فعله» بصورة تضمن عدم تدخل الكونغرس لاحقا لإخراجه من الخدمة.

كان لافتا لتفاعلات ماكدونو المفجعة بالتفاوض أنّ الرئيس أوباما يعول على تحقيق الحزب الديمقراطي فوزا انتخابيا يعينه على التصدي للحزب الجمهوري، خاصة أنّ عددا من مرشحيه للانتخابات الرئاسية أطلق وعودا بإبطلان مفعول قرارات الرئيس أوباما فور تسلمه مهام المنصب.

في ظل خريطة صراع وتحدي متواصل بين الرئيس أوباما وخصومه من الحزبين، أضحي مستقبل إرته السياسي وما يكتنه من توريته لخلفه المرشح الديمقراطي يعتمد على حكمة وتحقّل استخدامه لحقه الرئاسي في إصدار «أوامر رئاسية» تتخذ مفعول القانون عوضا عن استصدار تشريعات بذلك، قبل مغادرته البيت الأبيض. وعليه، ستحدّد تلك الإجراءات المنتظرة ليس وجهة الإرت السياسية فحسب، بل ديمومة القرارات الرئاسية التي عادة يلجأ إليها الرؤساء الأميركيون عند الضرورة.

على ضوء ما تقدّم من خلفية، باستضافة المرء القول أنّ الرئيس أوباما يعدّ «لمنصّة انطلاق» لفقرّة رئاسية نالتة، أنّ جاز التعبير، والذي لا يسنده الدستور، بل في سياق التواصلة لفوز رئيس من الحزب الديمقراطي يحافظ على «إنجازات» الرئيس أوباما العسّسة بقدراته الرئاسية.

يدرك أوباما قويا غير قلق القواعد الانتخابية للحزبين وميلها للإفلاق عن دعم قرارات رئاسية خارج السياق المتعارف عليه بين توافق السلطين، التشريعية والتفقيدية. وحسّد ذلك في إشارته أثناء الخطاب إلى «خشبة الأميركيين من التحديت وتطوير الأساليب»، على خلفية تفجر أزمة الأجهزة البيروقراطية للدولة بصلاحية مجموعات معينة؛ هيئة الضراب المركزية ضدّ منظمات محسوبة على تيار المحافظين؛ هيئة إدارة شؤون المحاربين القدامى وإهمالها العميق لرعاية المرضى مما أدّى إلى وفاة عدد منهم وهم في حالة الانتظار؛ فضلا عن تقابا سوق الأسهم والخسائر التي لحقت بالمساهمين دون أنّ تتطال كبرا أصحابها رؤوس الأموال.

إدارة حالة الغضب الشعبي الواسعة قد تقضي على تقليص آفاق ولاية الرئيس أوباما متفوّقة بذلك على القرارات الرئاسية المرتبكة، او السياسة الخارجية، او الزهو ببعض الإنجازات في عملية تشريع القوانين.